جهود السلطان محمود الغزنوي في نشر الإسلام السنّي في أواسط آسيا، ايران، افغانستان، والهند (٣٨٧هـ - ٤٢٢هـ / ٩٩٨م - ١٠٣٠م)

أحمد الجوارنة

قسم التاريخ ، كلية الآداب / جامعة اليرموك

تاريخ تقديم البحث : ١٩٩٥/٤/٢٣ تاريخ قبوله للنشر : ١٩٩٥/٨/٨

ABSTRACT

In the following paper a systematic attempt has been made to study the Religious Policy of the Ghaznavid Dynasty during Sultan Mahmood's period (387-422 A.H/998-1030 A.D.) from the original records of their regin.

I have tried to approach the subject with sympathy and understanding, to give new picture about the important manners of the Ghaznavid Relgious policy in eastern muslim countries.

Therefore, this paper will deal with all effect apects of that policy, such as, Religious war against Northern-Central Indian territories, which resulted awide spreading of Islam among the Indian pepole, the patronage of arts of sciences as a part of Islamic propaganda, the Ghaznavid Abbaside Alliance against the influence of the Fatimeds in Egypt, destroying the Buwayhids in Iran, removing of Arab-shiat state in Sind and Punjap.

Discussion has been made to clearify the Sultanat law of Soverignity which stand on Hanafi School and methods. Finally, this paper planing to show how the Ghaznavid Religious policy change the magority of Afghanistany, Iranian, Central Asian and Indian peoples toward Islam.

ملخص

تُعَدُّ دراسة السياسة الدينية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢٢هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) من الدراسات التي لم تحظ باهتمام الباحثين رغم أهميتها على منطقة الشرق الإسلامي في القرن الرابع الهجري، وعليه سيقوم البحث بإبراز الجوانب الرئيسة لسياسة الدولة الغزنوية الدينية، والتي رعاها السلطان المذكور من خلال محاور عديدة، كالحملات العسكرية الضخمة التي شنّها الجيش الغزنوي على بلاد الهند، وتحالفهم مع العباسيين لإحباط مخططات الدولة الفاطمية في مصر، وقضائه على دولة العرب الشيعية في بلاد السند والبنجاب (باكستان حالياً) وإزالته لسلطة البويهيين في الري والجبل (ايران)، واهتمامه بالعلم والمعرفة كوسيلة مقضية لنشر الدعوة الإسلامية، كما وأظهرت الدولة الغزنوية حرصاً كبيراً على نشر التعاليم الإسلامية، وفق قواعد ومرتكزات المذهب السنّي الحنفي الذي اتخذت منه الدولة مذهباً رسمياً للبلاد والمؤسسات الأخرى، وأخيراً، تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على مدى تأثير السياسة الدينية للغزنويين على بلاد الشرق، كالهند، أفغانستان، إيران، تركستان وبلاد ما وراء النهر. والتحولات العقائدية التي طرأت على حياة شعوبها.

تقديم:

إنَّ ما يميز دولة عن دولة وحضارة عن أخرى، تلك المؤثرات في الجانب الثقافي ومدى استمرارية هذه المؤثرات وفعاليتها وقوتهاوتحدّيها للعوامل السياسية والاجتماعية والبيئية والتي كثيراً ما تحول بين العقائد وبين بقائها قويّة وحية تتمتع بعناصر التجديد والحيوية، وإذا كان ذلك كذلك، فإن الدراسات المتعمقة بالبحث عن مؤثرات العقيدة الإسلامية على الأمم والشعوب الأخرى، والوسائل المتّبعة للوصول إلى تحقيق مثل هذه الأهداف والطموحات العاليه هي قليلة في ميدان الدراسات العربية الإسلامية، فمثلاً كان هناك تركيزٌ كبيرٌ على الاهتمام بمنجزات الفتوحات الإسلامية، السياسية، الاقتصادية، العسكرية الثقافية، والإدارية، إلاّ إنّنا نفتقر للدراسات حول العقيدة الإسلامية، ووسائل انتشارها، وهل كان المسلمون عبر تاريخهم وفتوحاتهم يضعون المناهج (ولو الأولية) والخطط لتحقيق ذلك المبتغى؟ والدولة الغزنوية إحدى الدول التي ظهرت في تاريخ الإسلام وساهمت كثيراً في مضمار نشر الدعوة والثقافة الإسلامية، ورغم عظمة الإنجازات التي حققها السلطان الفاتح محمود الغزنوي في ميدان نشر الإسلام في شمال شبة القاره الهندية، ومحاربته للفرق الخارجة عن إجماع الأمة في العالم الإسلامي إلاّ أنَّ ذلك لم يبحث بشكل دقيق ولم نلاحظ ايّة مساهمة في ميدان البحث تكشف لنا النقاب عن أهمية السياسة الدينية للدولة الغزنوية، ومدى فعاليتها واستمراريتها على تلك الشعوب، ولعلّنا في هذا البحث نقدم بعض مزايا النظام الغزنوي الذي فتح الشرق بقوة واقتدار، وهي ميزة السياسة الدينية. وننطلق في بحثنا إلى عرض الفرضيات التالية:-

أولاً : ما مدى ارتباط الأسرة الغزنوية بالعقيدة الإسلامية؟

ثانياً: هل وفقت الدولة الغزنوية منذ نشأتها على يد المؤسس الأمير سبكتكين ثم في عهد السلطان محمود الغزنوي في إقصاء العنصر الفارسي عن سيادة الشرق، وهذا العنصر بشقيه السنّي ممثلاً بالدولة السامانية ذات الأصول الايرانية، والشّيعي ممثلاً بالدولة البويهية (الفارسية) وبعض الفرق التي ظهرت في ايران؟

ثالثاً: هل كان للتحالف الاستراتيجي والعقائدي بين الغزنويين والدولة العباسية انعكاساته على سياسة الدولة الفاطمية التي سعت إلى احتواء المشرق الإسلامي عن طريق التحالفات وبث الدعاة في الأقاليم؟

رابعاً: كيف نجح السلطان محمود الغزنوي في أن يؤثر عقائدياً وثقافياً على شعوب الهند

الشمالية والنهج الذي أسند عليه مهامه في ذلك التأثير للوصول إلى عمق المجتمعات الهندية بعقيدتها وثقافتها تجاه الدين الإسلامي؟

هذه الفرضيات وغيرها من الأهداف التي تسعى إلى توضيحها وتفنيدها هذه الدراسة المتعلقة ببحث سياسة الدولة الغزنوية الدينية في أواسط آسيا وشمال شبة القارة الهندية.

١:١ المتعمق في أحوال الخلافة العباسية من القرن الثالث وحتى القرن الخامس الهجري يلحظ مجموعة من التحولات التي طرأت على منهج الدولة العباسية سواء ما يتعلق بالسياسة الداخلية أو المؤسسات الإدارية والمالية. وبشكل أخص موقف العباسيين من الدعوة الإسلامية التي أصابها التراجع والضمور وعدم اللامبالاة مما تسبب في تأثر الوضع العام الإسلامي سلبياً ليس فقط على الصعيد الخارجي وإنّما طال ذلك الوضع الداخلي أيضاً ولسنا هنا بصدد الحديث عن عجز سياسة الدولة العباسية الدينية واهتماماتها بنشر الدعوة وتوثيق عرى المجتمعات مع مثلهم العليا المرتبطة بالعقيدة الإسلامية، فبحثنا محصور بسياسة الدولة الغزنوية الدينية، ولأن من عوامل الضعف السياسي والإداري للعباسيين وما لهما من فاعليه في حقل الدعوة والحفاظ على حيوية الدين وروحه أغرى كثيراً من الدول الإسلامية المستقلة عن مركز الخلافة في بغداد، كالدولة السامانية والغزنوية، والدولة الفاطمية، بالإعلان عن اهدافها وجعل مسألة السياسة الدينية ذات الأولوية والاعتبار الأسمى في سياسة سلاطينها وخلفائها للحلول مكان بغداد في رعايتهم وعنايتهم بالجوانب الدعوية والدينية ولاكتساب شرعية للحكم في مناطقهم.

كانت الدولة الغزنوية التركية الأصول، الأفغانية الحكم، إحدى الدول الإسلامية المستقلة عن الدو لة العباسية، وهي وليدة الدولة السامانية، وقد لعبت دوراً مميزاً في ميدان الدعوة الإسلامية واتخاذ الطابع الديني سلوكاً رسمياً لنظام الحكم وربما يعود سبب ذلك إلى اعتناق مؤسس الدولة للإسلام يوم كان مملوكاً ثم قائداً فوالياً في البلاط الساماني.

٢:١ سيطرت المؤثرات الدينية على سلوك وحياة السلطان محمود الغزنوي منذ نشأته الأولى، فقد تأثر كثيراً بالسلوك الجديد لوالده، تمشياً وراء رغبة الأمراء السامانيين في بلاد ما وراء النهر، الذين حرصوا على نشر الوعي الديني والثقافي في أرجاء الشرق ويتجلى ذلك باهتمامهم في بناء المساجد والمعاهد العلمية والمدارس المختلفة لتحقيق تلك الرغبات لدى

السامانيين في نشرالإسلام والوعي الديني بين المجتمعات، كل هذه التقاليد الدينية كانت وراء تأثر السلطان محمود بهما وإظهاره بمظهر ينزع إلى التدين، فأشارت الكتب التاريخية ذات العلاقة بالعهد الغزنوي إلى ميول السلطان الدينية عن طريق العلم والمعرفة، التي اتخذها وسيلة من الوسائل في بناء شخصيته القيادية، حتى صنفه المؤرخ الشهير ابن تغري بردي في عداد رجالات الإسلام المتعبدين، وأحد الفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وانه قد قرأ في بداية أمره وبرع في ميدان الفقه والخلاف، وأصبح من علماء المسلمين حتى دفعه تفقهه في المذهب الحنفي إلى تصنيف كتاب متخصص في فقه الأحناف قبل توليه السلطة بعدة سنوات[1] وقادته رغبته للعلوم والمعرفة إلى الاتصال المستمر بكل العلماء والفقهاء في زمانه، حيث أظهر حرصاً شديداً للاستفادة منهم ومن معارفهم، وبحكم هذه الممارسة أصبح السلطان محمود سلطاناً مثقفاً جاءت به ثقافته وسعة اطلاعه إلى معرفة الإسلام من خلال مضان الكتب وحلقات الدروس بين أيدي الفقهاء والأئمة العلماء كالعلاّمة الاصولي الشافعي أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي (ت ٤١٧هـ /١٠٢٦م)[2]، وأبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، الفقيه المحدث الأصولي الشافعي، صاحب السنن الكبرى والصغرى وغيرها[3].

٣:١ ولذلك كان يطمح محمود الغزنوي بعدما تولى السلطة سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٨م إلى انتزاع لقب سياسي من قبل العباسيين يُظهر عظمة دولته السياسي والعسكري وإنه حريص على حماية ونشر الإسلام وصون مكتسباته الحضارية في الشرق، من جهه ثانية، من هذا المنطلق، قام السلطان محمود بتوثيق علاقته مع الدولة العباسية، وحاكمها يومئذ القادر بالله، الذي منحه ألقاباً ذات طابع ديني خالص تدل على أهمية السلطان وقدرته على حماية العقيدة الإسلامية وثقافتها في المشرق الإسلامي، فنُعت بأمين الله ويمين الدولة[4] ونظام الدين وكهف الإسلام والمسلمين وولي أمير المؤمنين[5] والمنتقم من أعداء الله[6]، وجرت العادة أن يصدر من البلاط العباسي مرسومٌ رسميٌ بهذه الالقاب[7]، تقديراً واعترافاً منها بمكانة الدولة الغزنوية وحمايتها للشرق الإسلامي.

١:٢ فالدولة السّامانية عندما باشر سبكتكين وولده محمود الغزنوي العمل في خدمتها كانت

تسير في آخر مراحلها التاريخية، حيث أحاط بها الضعف السياسي والتفكك والانحلال الإداري، لاسيّما الصراعات الداخلية التي أودت ببنيان الدولة، وقد خدمت هذه الاحوال والظروف الصعبة التي مرّت بها الدولة السّامانية الأمراء الغزنويين، إذ عملوا من جانبهم على استثمار هذه الظواهر لصالحهم، وبادروا إلى تأسيس جيش قوي انطلق من افغانستان حيث خضعت لنفوذ سبكتكين، ومن خراسان الولاية التابعة لسيطرة الأمير محمود الغزنوي.

استطاع سبكتكين ان يوطّد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسر نفوذهم وانكمشت أراضيهم، فدأب أمراء الأطراف على الاستعانة بقوه سبكتكين والاعتراف به أميراً على البلاد للقضاء على أعدائهم فتهيأت له الفرصة للتوسع على حسابهم والاعتراف به أميراً على أفغانستان، كما نجح محمود بمساعدة والده في القضاء على السمجوريين (وهم السلاجقة) وأنزلا بهم هزيمة منكرة، ليستتب أمر خراسان لمحمود[٨] وتؤول مكتسبات الدولة السامانية ومنجزاتها وراثياً للغزنويين.

٢:٢ في الوقت نفسه، أبدى سلاطين غزنه، لاسيّما محمود الغزنوي، سياسة دينية متشددة إزاء البويهيين في فارس (الري وهمذان وأصبهان وقزوين)، ولعل السبب في عداوة الدولة الغزنوية للبويهين ناتج عن حالتين: الأولى ما وصل إليه امرهم من تسلط واستبداد بالسلطة في بغداد والعراق[٩]، ونتج عنه ضعف مركز الخلافة العباسية، حيث أصبح في هذا العصر ألعوبة في أيديهم، ليس له من الأمر سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة[١٠] ومن أخطر مظاهر التسلط البويهي في العراق، إقامتهم علاقات وثيقة مع الفاطميين، أدّى إلى اعتراف عضد الدولة بإقامة العزيز بالله الفاطمي كخليفة للمسلمين[١١]، ومن مظاهر الاستبداد البويهي كذلك، أن عمدوا في بعض الأحيان إلى حذف لقب أمير المؤمنين من السكة واكتفوا بذكر اسمه مجرداً من اللقب، بينما حرصوا على ذكر أسمائهم وألقابهم وكناهم[١٢].

امّا الحالة الثانية، فظهور الفساد العقائدي والفكري والسياسي في دولة بني بويه في الري وهمذان واصبهان، فقد استدعى الأمير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه (٣٨٧هـ- ٤٢٠هـ/ ٩٩٧م- ١٠٢٩م) السلطان محمود الغزنوي لمساعدته على إقرار الأمن والاستقرار في مملكته، إثر تمرد الجند عليه، وتمكن والدته من إدارة شئون الدولة، فطمع بدولته أمراء البلدان المجاوره كشمس المعالي قابوس بن وشمكير حاكم خوارزم ، فسير السلطان محمود جيشاً وأمر قائده بالقبض على مجد الدولة، وما إن انتهى خبر القبض عليه إلى يمين الدولة محمود الغزنوي حتى سار إلى بلاد الري بنفسه، ووصلها في ربيع الآخر سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م، واخضعها وضمها

إلى مملكته، ثم أخضع اصبهان وهمذان، وأخضع قزوين وحررها من آل بويه وأظهر السلطان محمود الغزنوي تصلبا شديداً إزاءالباطنية والمعتزلة في تلك الدولة، إذ أخذ يصلب أعداداً كثيرة منهم، ونفى المعتزلة إلى خراسان(١٣)، وأحرق كتبهم الفلسفية وما يتعلق منها بمذهب الاعتزال وقام بحمل خمسين حملاً من الكتب وأرسلها إلى عزنة، وقد دفعت هذه السياسة الدينية الغزنوية العلاّمة إبن الجوزي إلى القول:"بأن خُلو الري وفارس من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض هو انتصار للسّنة والإسلام"(١٤) وبذلك أزال سلطان البويهيين في الري وبلاد الجبل وقزوين وهمذان.

٣:٢ إذا كان ظهور الدولة الغزنوية يمثل أول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الايراني على السيادة النهائية في الإسلام(١٥). فذلك يعود إلى إسقاطهم للدولة السّامانية وتملّك موروثها السياسي والاقتصادي والثقافي، وهي الدولة السّنّية ذات الأصول الفارسية، وإزالتهم أيضا لسلطان البويهيين في فارس (الري، والجبل)، وهي الدولة الشيعية ذات الأصول الفارسية، وعلى الرغم من مظاهر التطور التي واكبت حركة اللغة والثقافة في عهد الدولة الغزنوية، والتي ادت إلى انبعاث عظيم للغة الفرس والتي ظهرت في الملحمة العظيمة الشاهنامه (الفردوسي)، إلاّ أنَّ ذلك لم يحل بين الغزنويين وبين تحقيق طموحاتهم في تقليص الدور الفارسي في حكم المشرق الإسلامي، والذي آل بجهدهم إلى يد الأتراك.

وفّق الغزنويون في بناء دولتهم على قواعد محكمة كانت بمجملها من مؤثرات الدولة السّامانية، فثقافة ونزعة الغزنويين الدينية جاءت بفضل الحكم السّاماني الذي خدم به سبكتكين وولده محمود، فكما حرص السامانيون على ترسيخ المفاهيم السّنّية وتعميق جذورها في دولتهم، كان الغزنويون أشد حرصاً على ذلك في بلاد الهند وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر (أواسط آسيا). بينما شكل سقوط الدولة البويهية على يد السلطان محمود الغزنوي عامل إضعاف للنفوذ والتسلط البويهي في العراق وبغداد. وأوجد ذلك حليفاً سّنياً قوياً للقادر بالله العباسي والخلافة بشكل عام.

١:٣ التحالف الغزنوي العبّاسي انتصار ُ للسّنّة :

كان من نتائج تسلط البويهيين واستبدادهم بالسلطة في العراق ضعف مركز الخليفة حيث اصبح رمزاً سياسياً مجرداً من الصلاحيات، كافة، ولم يعد بمقدور الخلفاء العباسين التمتع

بامتيازات مَنْ سبقهم مِنَ الخلفاء قبل تسلُّط البويهيين، فقد وقع الخلفاء المذكورون أدناه لنفوذ الدولة البويهية. المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٥٦م) الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤- ٩٩١م) أي قرابة خمسة وأربعين عاماً تعرّض خلالها مركز الخلافة لأشد أنواع القهر والاستبداد، فمعز الدولة البويهي (٣٣٤- ٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م) استبد بالسلطة ولم يبقَ للخليفة المطيع من الأمر شيء، غير ما اقتطعه الأمير البويهي له وكان قد خصص للمطيع ألفي درهم كل يوم لنفقته[١٦] وتعرّض الخليفة الطائع الذي خلف اباه المطيع إلى الإهانه والاعتداء على حرمة الخلافة، اذ لم يكتف بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م) بمصادرة أمواله والاستيلاء على ذخائره، فأرسل إليه يطلب الإذن في الحضور في خدمته ليجدد البيعة له، وفي ١٩ رمضان ٣٨١هـ/٩٩١م دخل بهاء الدولة مع جماعة من الديلم، فتقدم أصحاب بهاء الدولة وجذبوا الخليفة عن سريره وهو يستغيث ويقول: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون" ولا يُلتفت إليه[١٧] في هذه الفترة لم تفقد الخلافة العباسية صلاحيتها السياسية والإدارية والمالية فحسب، بل بدأ تمثيلها للعالم الإسلامي لاسيّما السنّي، يتراجع ويتضاءل، وأحيط المذهب السنّي بالمخاطر التي طفقت تهدده بالفناء والضياع، فكاد يفقد مكانته بعدما حوصر من قبل البويهيين من جهة والفاطميين من جهة أخرى، وظلت أحوال الدولة العباسية تسير من سيء إلى أسوأ حتى جاء الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) فأعاد للخلافة هيبتها وجدّد ناموسها وكانت له هيبة عظيمة في قلوب الناس لاسيّما عند البويهيين[١٨]، ويُعد القادر بالله بحق المصلح السياسي والديني للخلافة العباسية، فقد أدرك بكل وعي ما وصلت إليه أحوال الخلافة وأحوال المسلمين بشكل عام، وشرع يعمل على إحياء السنّة من جديد من خلال محاربة الشيعة المدعومة بالبويهية في العراق، والفاطميين في مصر.

٢:٣ ولقد تزامن استيلاء القادر بالله على السلطة في بغداد مع تولي السلطان محمود الغزنوي عرش الدولة الإسلامية في الشرق (افغانستان) لتتلاقى طموحات الزعيمين في نصرة الإسلام (السنّي) ومحاربة الشيعة وبقية الفرق الأخرى كالإسماعيلية والقرامطة والروافض وغيرهم ممن أثّروا بشكل كبير في نظرة الناس للمفاهيم الدينية .

إنّ سياسة الدولة الغزنوية الدينية وظهورها بمظهر القوة المستندة إلى الاعتقاد الديني السليم، حفّزت العباسيين على إقامة حلف قوي معها، ووجدت في الدولة الغزنوية وسلطانها محمود الغزنوي خير نصير ومعين في مواجهة الأخطار المحدقة بالخلافة العباسية، التي سببها

نفوذ الدولة البويهية وتسلطها على مركز الخلافة. لذلك بادر القادر بالله إلى منح محمود لقباً مميزاً كانت له دلالاته الدينية على نصرة الإسلام وحماية مكتسباته وقوامته، فلقب "بأمين الملة ويمين الدولة»[١٩]، وسماه العباسيون السلطان وذلك لأول مرة يظهر فيها هذا اللقب السياسي تكريماً لمحمود وأهدافه التي تتوافق مع مصالح الخلافة العباسية.

٣:٢ العلاقات السياسية والدينية بين الغزنويين والعباسيين من خلال محاور عديدة:

المحور الأول: التّصدي للسياسة الفاطمية التي بدأت تهدد مصالح العباسيين. وتضعف من مكانة السنّة بين جمهور المسلمين، إذ كانت بلاد العراق محط أنظار الفاطميين باعتبارها مقراً للخلافة العباسية، لذلك عهد الفاطميون إلى دعاتهم بالرحيل اليها لنشر دعوتهم، وقد حقّق هؤلاء الدعاة كثيراً من النجاح في هذا السبيل، كما لقيت الدعوة الفاطمية تاييداً كبيراً في بلاد فارس حتى أصبح بين صفوف جند بني بوية من الديلم والأتراك عدد غير قليل يميل إلى الفاطمية وقد مهّد السبيل لنجاح البساسيري في إقامة الدعوة الفاطمية من منابر بغداد[٢٠] بنجاح الدعوة الفاطمية في بعض بلاد العراق وفارس ممّا ألجأ القادر بالله إلى محاربتهم بسلاح التشهير بسمعتهم في العالم الإسلامي، لعلّه يصل من وراء ذلك إلى القضاء على نفوذهم، فعقد اجتماعاً دعا إليه الفقهاء والقضاة وبعض زعماء الشيعة وأصدروا في شهر ربيع الثاني سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م محضراً يتضمن الطعن في نسب الفاطميين خلفاء مصر وفي شرعية إمامتهم، وانهم ليسوا من آل البيت ونلاحظ في سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م أنّ القادر بالله يستتيب فقهاء المعتزلة والروافض، فأظهروا التوبة، ومنعهم من المناظرات المخالفة للإسلام[٢١]، وأخذت توقيعاتهم بذلك وامتثل السلطان محمود الغزنوي سياسة العباسيين في محاربة الفرق الدينية المناؤة لأهل السنّة والجماعة فشرع يحاربهم ويطاردهم اينما كانوا ولم تنج من عداوته أيّة فرقة، كالمعتزلة، والإسماعيلية والقرامطه والجهمية، والمشبهة، إذ صلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر محمود بلعنهم على المنابر[٢٢]ولقد حاول الفاطميون في مصر استمالة محمود الغزنوي إليهم ودعوته إلى اعتناق مذهبهم ليخففوا على أنصارهم من الإسماعيلية في بلاد المشرق ما كانوا يلاقونه على يد محمود الغزنوي إلاّ أنّ الأخير رفض كل المحاولات، وتبنت الدولة الفاطمية سياسة مرنة فطفقت ترسل الوفود تترى إلى بلاط غزنة محملة بالهدايا والأموال الكثيرة لاغراء السلطان بها، ففي سنة ٤٠٣هـ بعث السلطان الغزنوي كتاباً إلى الخليفة العباسي القادر بالله يعلمه بنوايا الفاطميين، وإنّه ورد إلى بلاطه رسول من الحاكم

بأمر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) صاحب مصر ومعه كتاب يدعو فيه السلطان إلى طاعته، والتحالف مع دولته، إلاّ أنّ موقف السلطان اتّسم بالعنف فبصق في الكتاب وأمر بحرقة وأسمع رسوله غليظ الكلام[٢٣] ثم أنفذ الظاهر لإعزاز دين الله العلوي الفاطمي (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) صاحب مصر خلعة إلى يمين الدولة محمود الغزنوي مع أبي العباس أحمد بن محمد الرشيد الملقب بزين القضاة ومعه كتاب الخليفة الفاطمي، يقول فيه مخاطباً محموداً:

أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضاً، ويذكر إرسال هذه الخلع إليه، وإنّه سيرها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى.

فأرسلها السلطان إلى الخليفة العباسي، وذلك سنه ٤١٦هـ/١٠٢٥م، فحرق الكتاب الذي ورد من قبل الفاطميين وتصدق بالأموال على الفقراء[٢٤] ثم قدم التاهرتي أحد دعاة البلاط الفاطمي إلى السلطان محمود، يبتغي دعوته لاعتناق المذهب الفاطمي فلم يمتنع السلطان عن تلبية مطالب السفير الفاطمي وحسب، بل أمر بقتله على الفور[٢٥] بل دفعته كراهيته للدولة الفاطمية إلى اعدام الوزير حسناك بحجة قبوله خلعة المصريين (الفاطميين) التي كانت سبباً في استياء القادر بالله الذي انقطع عن مكاتبة السلطان محمود[٢٦].

المحورالثاني:- التّصدي للنفوذ البويهي في إيران والعراق. تكاتفت جهود الغزنويين والعباسين على إضعاف النفوذ البويهي المتنامي في المنطقة الشرقية والعراق، فمن جانبه بدأ القادر بالله سياسة إصلاحية جذرية في العراق، طال ذلك مركز الخلافة ووضع حداً لتفشي الظاهرة الشيعية والرافضة في بلادة من خلال استصدار القوانين الصارمة بحقهم، في حين حرص السلطان محمود الغزنوي على أخذ مشورة القادر بالله باستمرار حول أنجح الطرق للتخلص من الفرق الدينية التي انتشرت في فارس وغيرها، لاسيّما عمله في القضاء على دولة بني بويه في الري (ضاحية طهران الحالية) انظر(٢:٢) فمن ضمن الكتب التي وردت من غزنة إلى البلاط العباسي ما جاء فيه:

"فان كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري، غرة جمادى الآخرة سنة ٤٢٠هـ، وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة المبتدعين، وقد تناهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة الحال فيما قصر العبد عليه سعية واجتهادة من غزو أهل الكفر والضلالة، وقمع من نبغ من الفئة الباطنية الفجّار في خراسان، وكانت مدينة الري مخصوصة

بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى الكفر فيها، يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض، المخالفة لكتاب الله والسنّة يتجاهرون بشتم الصحابة، ويرون اعتقاد الكفر والإباحة، وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي، فعطف العبد عنانه بالعسكر... فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده ... وخرج الديالمة معترفين بذنبهم شاهرين بالكفر والرفض على انفسهم، فرجع (اي محمود) إلى الفقهاء في تعرّف أحوالهم فاتّفقوا على أنهم خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد، مستمرون على العناد فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناياتهم وان لم يكونوا من أهل الإلحاد، فكيف واعتقادهم في مذاهبهم لا يعدو ثلاثة اوجه، تسود بها الوجوه يوم القيامة، التشيع والرفض والباطن، وذكر هؤلاء الفقهاء أن اكثر القوم لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يعرفون شرائع الإسلام بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة، ويعتقدون ذلك ديانة ... وحوّل من الكتب خمسين حملاً ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فانها احرقت تحت جذور المصلبين، فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض، وانتصرت السنّة، فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعإلى لأنصار الدولة القاهرة[٢٧].

المحورالثالث: التبادل السياسي والدعم المالي.

حرصت الدولتان الغزنوية والعباسية على إقامة علاقات سياسية وثيقة فيما بينهما وظهر ذلك في استمرار إرسال الوفود والمبعوثين بين الجانبين، فما كادت مدينتا غزنة وبغداد تخلوان من هذه الوفود. وتجلى ذلك أكثر ما تجلى في حرص العباسيين على إرسال سفرائهم يحملون الخلع والهدايا وكتباً رسمية تؤكد شرعية الدولة الغزنوية في حكمها للشرق[٢٨]، وتتضمن أيضا الألقاب وأحياناً التهاني للسلاطين الجدد، أو التعازي بمن يموت من هذه الأسرة الغزنوية ومن جانبها، حرصت الدولة الغزنوية على إرسال الوفود والبعثات الدبلوماسية للبلاط العباسي وما من غزوة غزاها السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند وأواسط آسيا وايران، إلاّ وبعث للقادر بالله ما تحقق فيها من انتصارات إسلامية كبيرة ومكاسب مالية عظيمة[٢٩].

ولقد حاولت الدولة الغزنوية تأكيداً على ولائها للدولة العباسية، إرسال الأموال كدعم للقادر بالله، وغالباً ما جاءالدعم المالي عقب كل فتح إسلامي على أرض الهند، التي شكلت مصدراً هاماً من مصادر المال والاقتصاد وساهمت في قوة الدولة الغزنوية وتعزيز مكانتها[٣٠].

١:٤ القضاء على الدولة الاسماعيلية والشيعية في بلاد السند والبنجاب، فلم تقف جهود الدولة الغزنوية في مقاومتها للفرق الدينية عند حدود انتشارها في إيران واواسط آسيا فحسب، بل تعدى ذلك إلى بلاد الهند الشمالية حيث استطاعت الإسماعيلية والشيعية ان تأسس دولة قوية على أنقاض الدولة العربية السنّية، التي كانت وليدة الفتح الإسلامي بقيادة محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ/٧١١م[٢١] ويعود فضل إسلام أهل السند والبنجاب إلى العرب المسلمين أصحاب الأثر الكبير في إرساء دعائم الدولة الإسلامية السنّية التي مثلث الاتجاه الديني الصحيح.

استمرت الحكومة العربية الإسلامية تحكم أمر السند والبنجاب حتى ٣٧٥هـ/٩٨٥م، وقداعتراها الضعف والانحلال وجعلها صيداً سهلاً وهدفاً عظيماً للفاطميين في مصر، فعلى اثر النشاط الملحوظ الذي مارسته الإسماعيلية والشيعة في تلك المنطقة وبالتنسيق مع الدولة الفاطمية التي دعمت ورعت هذه التحركات، كان سقوط الدولة العربية السنّية على يد الإسماعيليين في حدود عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م، لتقوم على أنقاضها دولة عربية شيعية[٣٢]، وخلال زيارة الرحالة الإسلامي الشهير المقدسي إلى بلاد السند وجد الشيعة يقرأون خطبة الجمعة على منابر المساجد هناك باسم الخلفاء الفاطميين في القاهرة[٣٣]، وعلى ما يبدو أنّ للقاضي النعمان بن محمد الفاطمي[٣٤]، والذي تولى منصب داعي الدعاة بمصر الدور الأهم والأخطر في نشر المعتقدات الشيعية في تلك البلاد وقد اشرف على إرسال الوفود والبعثات التبشيرية إلى نواحي السند والملتان، في عهد المعز لدين الله الفاطمي[٣٥]، وأرسل معز الدولة إلى الملتان والسند سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م داعياً آخر من دعاة الشيعة الفاطمية، يعرف بجلم بن شيبان، حيث استمر يتنقل بين مصر والهند لمدة ثماني عشرة سنة، يعمل من خلالها على بث أفكار ومعتقدات الشيعة[٣٦] وبأمر ودعم الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٧٥-٣٨٦هـ/٩٨٥-٩٩٦م) تم إخضاع اقليم السند والملتان، لتستقر البلاد بايدي الروافض يحملون الناس على اعتناق مذهبهم بطرق قسرية[٣٧].

٢:٤ لما ظهرت الدولة الإسلامية الغزنوية بدت عدة محاولات من سبكتكين والد السلطان محمود ومؤسس الدولة الغزنوية للقضاء على تحركات الشيعة في مناطق الهند الشمالية، والتي راحت تهدد المناطق الواقعة إلى الشمال من الهند، كأفغانستان، وعملت كذلك على وقف طموحات الدولة الغزنوية الرامية إلى نشر الإسلام في الهند، وبالرغم من محاولات سبكتكين المتكررة

للقضاء أو على الأقل للحد من تنامي نفوذ الدولة الشيعية في الملتان والسند، إلاّ أنّه فشل في تحقيق مساعيه الرامية إلى تحصيل نفوذ سياسي ديني اكبر، ومن الأسباب التي وقفت عائقاً أمام الغزنويين في كبح جماح الدولة الشيعية، أنّ الأخيرة عقدت أحلافاً عسكرية مع ملوك وأمراء هنود للوقوف جبهة واحدة متحدة لمجابهة السياسة التوسعية والسياسة الدينية الجديدة التي أبداها ملوك غزنه ضد مصالح الشيعة، وبناء على ذلك كرر سبكتكين عام ٣٨٢هـ/٩٩٢م القيام بحملة عسكرية لتأديب الأمراء الشيعة في الملتان، وحينما أدرك حاكم الملتان خطورة الحملة الموجه ضده عقد صلحاً معه[٣٨].

استمرت المعاهدة من عام ٣٨١هـ/٩٩١م وحتى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، التزم بموجبها الطرفان في عدم الإعتداء على مصالح الأخر، توفي سبكتكين في العام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وتولى الحكم من بعده ولده محمود، وكان قد انشغل أول الأمر عن الهند الشمالية بمشاكل خراسان وما تسببته الرافضة وعلماؤها من مصدر قلق لسياسة الدولة الغزنوية، وحينما فرغ من شأن الرافضة في خراسان وطهر هذا الإقليم من دعوتهم[٣٩]، بدأت أنظاره تتجه نحو الهند للحصول على تاييد عقائدي لمذهبه السنّي، وإضافة الجديد من البلاد إلى حضيرةالدولة الإسلامية، وبالرغم من قيامه بحملات عسكرية كثيرة جاوزت الخمس عشرة حملة أولها عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م وآخرها عام ٤١٦هـ/١٠٢٧م، إلاّ إنّه لم يعط الدولة العربية الشيعية اهتماماً كبيراً كالذي منحه للممالك الهندية الأخرى، فقد قرر عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، أن يجمع بين غزوتين، محاربة أندبال ملك الهند، والقضاء على صاحب الملتان الشيعي أبي الفتوح داوود[٤٠] وبذلك يلوّح محمود بعصاه الغليظة اتجاه دولة العرب الشيعية، ويشعرهم أنّ أهدافه لا تتمثل في القضاء على الدولة الشيعية فحسب، بل ونشر الإسلام بمعتقداته السليمة في أرجاء الهند.

٣:٤ بقيت سياسة السلطان محمود الغزنوي تلتزم الحياد حيال الدولة العربية الشيعية في إقليم السند والملتان الهنديين، حتى عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، حينما تولى حكم الدولة العربية أبو الفتوح داوود بن نصر بن حميد الشيعي، الذي بدأ عهده بالإساءة إلى المعاهدة التي أبرمت بين دولته والأمير الغزنوي سبكتكين، بل وطفق يعتدي على حدود الدولة الغزنوية، ونشر الجواسيس، وتعاهد مع أحد ملوك الهند ويدعى "جيراو "Jee Rao" يحرضه على الجيش الإسلامي الغزنوي ، أضف إلى ذلك ما قام به من الاعتداء على المسلمين والتشهير بمذهب أهل السنّة والجماعة، كل ذلك خلق مبرراً لمحمود الغزنوي لوضع حد نهائي لداوود ودولته التي أخذت تظهر عداوتها بصراحة للمسلمين والدولة الغزنوية.

قرر السلطان محمود سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، القضاء على داوود، إلاّ أنّه وخلال مسير الجيش الإسلامي نحو الملتان اعترضته الأنهار والمستنقعات فكانت حائلاً بيه وبين التقدم بنجاح، واستدعاه ذلك أنْ يرسل إلى اندبال أحد ملوك الهند، يطلب منه السماح لقواته عبور بلاده إلى الملتان، فأجابه ملك الهند بالرفض الشديد، فابتدأ به محمود قبل الملتان، وقال: نجمع بين غزوتين، فدخل بلاده وأكثر فيها القتل وغنم أموالا كثيرة، ثم سار فيها إلى الملتان، ولما سمع بمقدمه أبو الفتح داوود أدرك عجزه عن مجابهة الجيش الغزنوي، فسارع بنقل أمواله إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا) وأخلى الملتان، ليفتحها محمود عنوة[٤١].

هكذا خرجت بلاد السند والملتان من حكم العرب الشيعة لتئول إلى الأسرة الغزنوية رافعة لواء السنّة، وبذلك يحقق السلطان محمود الغزنوي أهم ما سعت إليه سياسته الدينية في تحطيم كافة الجهود الذي بذلتها الدولة الفاطمية في مصر للوصول بدعوتها إلى السند والملتان، على أنَّ الإصلاحات العقائدية والدينية شكلت الهمَّ الوحيد للسلطان الغزنوي ، فبدأ بإعادة السواد الأعظم من سكان المنطقة إلى عقائدهم الأولى التي جاءت مع الفاتحين الأول أمثال محمد بن القاسم الثقفي (٩٣هـ/٧١١م)، وإنْ كانت سياسة السلطان الدينية لم تلغِ نهائياً المذهب الشيعي الإسماعيلي من المنطقة إلاّ أنّها قللت من دورها في الوسط السياسي والاجتماعي وجعلتها في عزلةٍ تامة[٤٢].

١:٥ سياسة السلطان الدينية تجاه الهند:

لقد بلغت الأصولية العقائدية ذروتها يوم اتّخذ السلطان محمود الغزنوي من الهند، دويلاتها وشعوبها، هدفاً جوهرياً من أهداف الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة في أرجائها، وهو القائد العسكري الطموح الذي وعى وأدرك أهمية تلك المنطقة البكر كمجال خصب وميدان رحبه لبث عقيدة المسلمين فيها، بل وجعلها وشعوبها أمة وبلاداً إسلامية، حيث عجزت الفتوحات الإسلامية الأولى عن تحقيق هذه الاغراض، اللهمَّ إلاّ إذا استثنينا تلك الحملات محدودة النطاق التي قادها القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٣هـ/٧١١م وأخضع فيها السند والملتان من أراضي الهند الشمالية، هذه الدولة العربية لم تقف على مرتكزات قوية، إذ بدأت تضعف ويتقلص نفوذها عاماً بعد عام إلى أنْ آلت نهاية المطاف إلى نفوذ سياسي جديد وبمعتقد جديد بزعامة الشيعة والإسماعيلية (انظر"٤:١-٤:٢").

والهند قبيل الاجتياح الإسلامي الغزنوي لأقاليمها كانت تعيش في اضطرابات وقلاقل سياسية، تدل على عدم إتحاد ملوكها وحكّامها، وتظهر حالة الفوضى والتنافس الحادّة بينهم من خلال نزاعاتهم وحروبهم التي ساهمت في تفتيت الوحدة السياسية العامه للهند، او لنقل الشمال الهندي على أقل تقدير،، فانقسمت البلاد إلى عدة دويلات صغيرة استقلت كل واحده عن الأخرى، فهناك في الحدود الشمالية الغربية للهند ثلاث ممالك، الأولى بزعامة البراهمة بقيادة شهيناز الحاكم على البلاد الممتدة ما بين مقاطعة كشمير وحتى حدود مقاطعة الملتان وكانت بيشاور ولاهور واوهند ohind مدنها الرئيسة، أمّا إلى الجنوب من هذه المملكة فتقع مملكة العرب الشيعية في إقليم الملتان (باكستان الحالية) والسند، وكانت المنصورة حاضرة هذه الدولة ومن الجهة الشرقية فتربض مملكة التومار Tomars الهندية، والتي اتخذت من دلهي مركزاً إدارياً لحكوماتها وتقع هذه المملكة ضمن الأقاليم كالنوج (Kalnwoj) وكاشي (Kashi) وجاندلاس (Chandelas) كالنجار Kalinjar ومالوا Malwa وسولانكي solanki في مقاطعة الكجرات Gujarat[٤٣]. على أنّ معظم حكام الهند في هذه الفترة باستثناء المملكة العربية الشيعية في السند والملتان، ينتسبون إلى قبائل الراجبوت Rajput التي اتّخذت من الاستبداد السياسي والاجتماعي أسلوباً ونهجاً لحكومتها، أضف إلى ذلك أنّ النظام الاقطاعي ونظام الطبقات الاجتماعي (Caste system) كان سائداً في تلك الفترة وقد أسفر عنها انقسام المجتمع إلى أربع طبقات اجتماعية، البراهمة، والاكشتيرية (المحاربون) والفيشية (الزراع والصنّاع والتّجار) والشودار (المنبوذين)[٤٤] .

٢:٥ الانحلال السياسي، والفساد الاجتماعي والفوضى العقائدية، والاستبداد الاقتصادي، لممالك الهند الشمالية، كانت من أهم البواعث وراء حملات الدولة الغزنوية العسكرية على بلاد الهند، ويعترف أكثر من مؤرخ هندي بمرور الأوضاع الهندية في ظروف لا يمكن أنْ ينفع معها أي جهد للاصلاح والتجديد، لذلك يقول باندي (Pandey) لا غرابة أنْ اتّخذ الأتراك الغزنويون من هذه الظروف ذريعة لتحقيق أهدافهم ومخطّطاتهم، فأسّسوا إمبراطورية إسلامية كبيرة[٤٥].

وورد في المصادر التاريخية أنْ السلطان محمود الغزنوي رفع راية الجهاد المقدس في حروبه مع ملوك الهند، وأنّ مجموع الغزوات التي شنّها ضد الهند تجاوزت الخمس عشرة حملة أوّلها عام ٣٩١هـ/١٠٠٠م وآخرها عام ٤١٦هـ/١٠٢٦م، كان في معظمها يحقق انتصارات متلاحقة، وبدا حريصاً من خلالها على نشر الدين الإسلامي وسط الهنود، وظل يستثمر انتصاراته المتلاحقة هناك حتى سيطر سيطرة تامة على شمال الهند بما فيها إقليم

كشمير والكجرات، وبذلك يحقق السلطان محمود الغزنوي إنجازات في مسرح الفتوحات الإسلامية لم يحققه غيره من الفاتحين المسلمين، فجعل من الهند وشعبها جزءاً هاماً من حضارة العرب المسلمين.

٣:٥ وتُعَدُّ معركة سومنات Somnath ٤١٦هـ/١٠٢٧م، من المعارك الفاصلة ليس في تاريخ الدولة الغزنوية فحسب ولكن في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، إذ كانت معركة المصير لتاريخ الهند الذي حوله الفاتح الغزنوي لصالح دولته وصالح العرب والمسلمين، إذ شكلت هذه المعركة اختراقاً خطيراً لأهم المراكز العقائدية الهندية، ممّا ترتب على سقوطها انهيار باقي المدن والأقاليم الهندية على يد المسلمين.

وتجلت سياسة السلطان الدينية في هذه الموقعة على غيرها من المواقع الكثيرة، إذ كان سبب هذه الحملة وصول الإشاعات بين يدي السلطان محمود الغزنوي أنّ الهنود يدّعون بأنّه ليس بمقدور الجيش الإسلامي ولا غيره من الجيوش احتلال سومنات والوصول إلى الصنم الأعظم، وادّعى الهنود بأن الأصنام التي حطّمها محمود على أرض الهند انمّا كانت بسبب غضب سومنات عليها، ولو أنّه راضٍ عنها لأهلك من تقصّدها بسوءٍ فقرر السلطان محمود تحطيم الصنم، معتقداً أنّ الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادّعائهم دخلوا في الإسلام[٤٦].

واجه السلطان الهنود بثلاثين ألف فارس وعشرين ألف جمل محملة بالمؤن والميره والماء والأسلحة، وقد بذل الهنود للسلطان أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم بعدما ايقنو ا بالهزيمة، إلاّ أنّ السلطان رفض طلبهم، وبعدما أوقع فيهم الخسائر البشرية الضخمة حطّم الصنم وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه إلى مدينة غزنة فجعله عتبة الجامع هناك، وقبض على مجوهرات تزيد قيمتها على العشرين الف الف دينار (٢٠ مليون)[٤٧]. ويذكر الجوزجاني أن السلطان محموداً كسّر الصنّم إلى أربعة أقسام: قسم جعله لعتبة المسجد الجامع في غزنة، وقسم لعتبة قصر السلطان، والقسمان الآخران بعث بهما إلى مكة والمدينة[٤٨].

نجح السلطان في هذه المعركة الفاصلة في إثبات بطلان المعتقدات الهندية في الأصنام، وأنّها لا يمكن ان تحول بين الإسلام وبين انتشاره في أرض الهند، الأمر الذي دفع بالكثير من الهنود إلى حالة الشك بمعتقداتهم وتحوّلهم إلى الدين الجديد الذي حمله محمود الغزنوي وجنوده على راحاتهم.

٤:٥ لم تقف سياسة السلطان في معظم المعارك عند تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية الهامّة، بل اتّخذ من سياستة الدينية وسيلة للوصول بالإسلام إلى أفئدة الغالبية السكّانية، في شمال الهند، وذلك عن طريق وسائل عديدة.

١- خلق هيبة وعظمة للمسلمين لدى الهنود من خلال تكثيف حركة الفتح وتفعيل دورها في المنطقة، إذ أنّه كان في كل عام تقريباً يوجه حملة عسكرية نحو الهند وأحياناً حملتين في العام الواحد.

٢- توفيقه في استقطاب زعماء وملوك الهند بعقد اتفاقيات ومعاهدات معهم وتقريب وجهات نظرهم واعتقادهم نحو الإسلام، ففي أحداث سنة ٤٠٧هـ أسلم ملك مقاطعة كشمير، وحمل رعيته على اعتناق الإسلام، وتحالف معه ضد ممالك هندية أخرى، ويعود فضل دخول مقاطعة كشمير إلى الإسلام للسلطان محمود الغزنوي وهو أول فاتح إسلامي يوصل الإسلام إليه(٤٩). وفي سنة هـ١٠١٩م، وعندما وصلت قوات السلطان إلى سواحل باران في اقليم هارد(Hardat) ورأى ملكها من عساكر المسلمين ما لا طاقة له به، آثر الخضوع ومنح الطاعة والولاء لمحمود الغزنوي وايقن بأنّ نجاته ونجاة اسرته ومواطنيه تتوقف على اعتناقة للاسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف من الجند ينادون بكلمة التوحيد معلنين إسلامهم، فأمّره السلطان على حكم بلادة(٥٠)، وفي العام ٤١٠هـ/١٠١٩م بعث السلطان محمود بكتاب إلى الخليفة العباسي القادر بالله، يشرح له ما حققه في هذه السنّة في مضمار نشر الدعوة الإسلامية في الهند، يقول في الكتاب :

انّ كتاب العبد صدر من غزنة لنصف المحرم سنة عشر واربعمائة، والدين مخصوص بمزيد من الإظهار والشرك مقهور بجميع الاقطار، وانتدب العبد لتنفيذ الأوامر وتابع الوقائع على كفار السند والهند... وخرج العبد من غزنة في جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة (٤٠٩هـ/١٠١٨م) بقلب منشرح لطلب السعادة، ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة، ففتح قلاعاً وحصوناً وأسلم عشرون الف تقريباً من عُبّاد الوثن(٥١).

ولما خضعت مدينة لاهور للأسرة الغزنوية أضحت مركزا ثقافياً ودينيا هاماً وكان الشيخ إسماعيل اللاهوري أحد أقوى الدعاة الذين منحهم السلطان محمود صلاحيات واسعة وجعله حاكماً إدارياً عليها، استطاع بجهوده وكفاءته الدعوية أنْ يحوّل عشرات الآلاف من الهنود إلى الإسلام(٥٢)، كما وأسلمت قبائل الغور التي تقطن أفغانستان، والتي لا تزال على معتقداتها

الأولى، وهم قبائل تركية قطنت بلاد الأفغان من أيام غابرة، وكان يعرف عنهم قطع الطريق وارهاب السابلة، وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة، فشكّلوا مصدر إزعاج للدولة الغزنوية، فجمع لهم محمود العساكر وسار إليهم وهزمهم لتخضع قبائل الغور لسلطان الإسلام ، فأظهر يمين الدولة الإسلام بينهم، وجعل عندهم مجموعة من العلماء والفقهاء وأئمة الدين ليعلموهم شرائع الإسلام حتى أسلمت قبائل الغور جميعها على يديه(٥٣).

٥:٥ البواعث الدينية وراء فتوحات السلطان محمود للهند:

اقتضت الأحوال السياسية التي مرّت بها الخلافة العباسية وما يحيطها من مخاطر جاءت من قبل الفاطميين والصليبيين والإسماعلية والشيعة في الشرق، إلى توسيع إطار الاهتمامات السياسية والدينية لتتخطى الشؤون المحلية للعالم الإسلامي ، فكانت الهند هدفا استراتيجيا للمد الإسلامي بقيادة السلطان محمود الغزنوي، وقد اختلفت الآراء حول بواعث تلك الحملات العسكرية التي تجاوزت الخمس عشرة حملة جرّدتها الدولة الغزنوية ضد الممالك الهندية الشمالية والوسطى، من تلك الآراء، أنّ الهدف الأساسي للغزو الإسلامي الغزنوي للهند، تحطيم الأصنام ونشر الإسلام فيها وتبّنى هذا الرأي معظم المؤرخين المسلمين، امثال العتبي والبهيقي، وإبن الاثير، وإبن كثير، وإبن خلدون، والجوزجاني، والبدايوني، وإبن الجوزي وإبن العماد الحنبلي وفرشته صاحب تاريخ الهند، في الوقت الذي أجمع هؤلاء المؤرخون على أنّ إعلاء كلمة التوحيد وإحياء السنّة النبوية كانت بالاتفاق ما بين الغزنويين والعباسيين في بغداد، وذلك للحيلولة دون استئثار الفاطميين والإسماعليين في العالم الإسلامي وغيره من بلدان العالم، ويتضح من خلال تتابع الحملات الغزنوية على الهند، أنّ السلطان سعى من خلالها إلى تثبيت الإسلام وسط شعوبها.

وثمة آراء نفت علاقة السلطان بالدعوة والتبشير للإسلام، وباعتقادهم أنّ الحروب المقدسة الإسلامية كانت قد انتهت منذ أكثر من قرنين قبل مجيء السلطان محمود الغزنوي فاتحاً للهند، ونجد من الضروري أنْ نعرض بعض تلك الآراء استكمالاً للفائدة.

يقول المؤرخ الهندي ماجمدار Majumder : "أنّ السلطان محمود الغزنوي كان دون أدنى شك أحد القادة العسكريين العظام في تاريخ البشرية، فهو قائد رابط الجأش، شجاع، متعقّل ومدبّر ومحترس، يمتاز بالدهاء والحنكة وسعة الحيلة، ومع ذلك ينفي ماجمدار أن يكون

السلطان مبشراً للإسلام وداعياً إلى قيمه ومبادئة في بلاد الهند، وإنَّ من الأسباب التي دفعت به لاجتياح الهند هي المكاسب المالية، وتحطيم الأصنام، التي تمثل قيم المجتمعات الهندية(٤٥) بينما ذهب المؤرخ الهندي باندي (Pandey) إلى أنّ السلطان تعصب تعصباً أعمى لمعتقده وساهم ذلك في تحطيم الإسلام، ولم يحرز من فتوحاته إلاّ الأحقاد تلو الأحقاد في قلوب الهنادكة، لا سيّما تحطيمه للمعابد والأصنام(٥٥) في حين يؤكد المؤرخ الهندي محمد حبيب على ان محمود الغزنوي لم يكن داعياً إلى الإسلام بأي شكل من الأشكال، بل كان همه الفتح والتدمير والسلب والنهب، وتحطيم الأصنام والمعابد الهندوسية في شمال ووسط الهند(٥٦) واعتبر المؤرخ لينبول Lane-poole حروب السلطان محمود الدينية، بمثابة التطرف والإرهاب الديني(٥٧).

والحقيقة أنه لأمر طبيعي أن يصدر من المؤرخين الهنود ما يثبت صحة آرائهم وتوجهاتهم، التي تؤمن ايماناً قاطعاً بأن فتوحات الغزنويين في الهند ما كانت الا لتحقيق مطامع اقتصادية، ونشر الرعب في البلاد، وربما يكون ذلك ردة فعل ضد ما حققه محمود الغزنوي في بلادهم، من فتوحات كان من أهم نتائجها اختراق إسلامي كبير للهند ومعتقداتها، ولا يسعنا في سياق الحديث عن المعارضين لفكرة الدعوة الإسلامية عند الغزنويين ، إلاّ أن نقتبس راي المستشرق الانجليزي الفنستون Ellpinstone الذي قال :

"إنّ حبَّ اكتناز المال والجشع في السحت من السمات التي عزاها الشرقيون (ويقصد الهنود) للنيل من شخص محمود ومنجزاته وهي كذلك عند الكثيرين من المؤرخين الاوروبيين الذين لم يتحققوا من نتائج الفتوحات الغزنوية في الهند، وهو دليل على تعصبهم التقليدي الأعمى الذي لا يستند إلى دليل او برهان، وقد تكون التهمة الأولى، إلى حبِّ السلطان للمال صحيحة، إلاّ أنّ بقية التهم عارية عن الصحة، وهي نتيجة أفكارهم الخاطئة، فمحمود حارب الهنادكة لأن حربهم هي المصدر المالي للغنائم، ولا غبار في ذلك، ... على أنْ الأقاليم التي خضعت لنفوذه بشكل دائم، عمل فيها على نشر الإسلام أكثر من باقي الأقاليم التي غزاها وخرج منها، وهذا ما أزعج الهنادكة اتّجاه الدين الجديد الذي شق طريقة بقوة وسرعة في المنطقة. ولم نسمع عن محمود بأنه نشر الإسلام بقوة السلاح ولم يجبر احداً على اعتناق العقيدة الإسلامية، وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن محموداً لم يعمل على اضطهاد الهندوس ولم يتعرض لهم بالقتل إلاّ إذا استثنينا(٥٨) مواقع القتال والقلاع والحصون، والمذبحة الكبرى هي التي أوقعها محمود في صفوف أشقائه المسلمين في بلاد فارس" وذكر الميسيو رينيه

غروسه "Rene Gronsset" صاحب كتاب تاريخ آسيا الذي ظهر سنة ١٩٢٢ في ثلاثة مجلدات، وذلك في بحث الهند لعهد الإسلام، ما يأتي "إنّ محمود الغزنوي قام بصليبية إسلامية استمرت إلى القرن الثامن عشر، وكانت كسائر الصليبيات، جامعة بين روح الدعوة الدينية، وروح الطمع في السحت وأن محموداً بقيت صورته العالية مشرقة على ثمانية قرون ملأى بالفتوحات، لأن الجهاد الذي كان هو أول أبطاله، لم يبلغ حد النهاية إلاّ في فجر العصر الحديث بعد أن عرفت أرض البراهمة من جبال هملايا إلى سواحل كوروماندل، اسم الله تعالى ودانت لسلاطين الترك المغوليين(٥٩). وعدَّ غوستاف لوبون الغزنويين اهم الفاتحين الذين عبروا أرض الهند، وأعلنوا عن انفسهم في كل مكان انهم دعاة دين العرب وحضارتهم، ومنحهم خلفاء بغداد لقب ايامن المؤمنين، وهكذا أُخضعت الهند لأول مرة للفاتحين من الاجانب منذ زمن الاسكندر المقدوني (٦٠) ويمكننا إلى حد كبير كما يقول ولسلي هيج Willsely Heig- أن نعدَّ محمود الغزنوي سلطاناً هندياً خالصاً فقد فتح في خريف حياته إقليم البنجاب ونشر الإسلام في الهند(٦١).

٦:٥ كان للتسامح الديني الذي جعله محمود الغزنوي أحد شعاراته في معظم الفتوحات، أثره العظيم والعميق على شعوب الهند، فلم يكن يتخذ من انتصاراته المتلاحقة وسيلة للقمع والإبادة والتسلط ولا اتّخذ منها غرضاً دعوياً لإظهار معتقداته ونشرها بطرق تعسفية، بل أبدى تقديراً واحتراماً متناهياً إزاء المعتقدات الهندية، وأبقى كثيراً من ملوك الهند على حكمهم بعد توقيعه معاهدات صلح معهم، وأضاف إلى جيشه قطاعات هندية كبيرة من المقاتلين، منهم المسلمون وأكثرهم الهنادكه الذين حافظوا على عقائدهم ، وسُمح لهم بممارسة الطقوس والشعائر الدينية الخاصة رغم وجودهم في صفوف القوات المسلحة الغزنوية(٦٢) وشاركوا الجيش الغزنوي في كثير من المعارك أبرزها معركة دندانقان ٤٣١هـ/١٠٤٠م. بقيادة السلطان مسعود الغزنوي ضد السلاجقة بقيادة طغرل بيك.

٧:٥ اهتمام السلطان بالعلوم الإسلامية وثقافتها كوسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية في الهند وإيران وأواسط آسيا.

لم تقف جهود السلطان محمود الغزنوي عند حدود الانتصارات العسكرية وجني ثمار

النصر من غنائم ومكاسب مادية، بل وظّف كل ذلك في اتّجاه نشر الدعوة والعمل على إقرار الإسلام كدين وعقيدة جديدة لشعوب المنطقة، فعمل على تثبيت المفاهيم الدينية بوساطة توفير الأماكن التي تقوم بدورها في نشر الوعي الديني. فقد حرصت الدولة الغزنوية على بناء المساجد ودور العبادة في معظم الأقاليم التي تم فتحها أوضمّها لسيادة الغزنويين،وتم رفد المساجد بمجموعات من الفقهاء والدعاة والمحدّثين للعمل على تفقيه الناس ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ونلاحظ انتشاراً واسعاً للمساجد في كافة أرجاء الهند التي خضعت للدولة الغزنوية. وكذلك الأمر بالنسبة لإيران وخراسان وبلاد ما وراء النهر وأفغانستان.

وكذلك انتشرت المراكز الثقافية ودور العلم في أرجاء الدولة الغزنوية، وكانت الهند مخصوصة بعناية السلاطين الفاتحين، ففي بداية القرن العاشر الميلادي آلت مدينة لاهور بعد خضوعها للأسره الغزنوية إلى أنْ تتبوأ مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية، وأصبحت من المدن المشهورة في الشرق، بمدارسها ومساجدها، فشدَّ اليها العلماء الرِّحال، وقد اشتهر في مدينة لاهور الشيخ إسماعيل اللاهوري، وهو أحد أبرز دعاة الإسلام في المنطقة، إذ نجح هذا الشيخ بجهوده الفردية في ميدان الدعوة والإرشاد باستقطاب عشرات الآلاف من الهنادكة إلى اعتناق الإسلام، وثمة رواية تقول: بأن هذا الشيخ استطاع في إحدى محاضراته أنْ يحوّل ألف هندوسي من الهندوسية إلى الإسلام(٦٣).

ولعبت مدينة غزنة دوراً مميزاً في مسار التعليم ونشر الوعي الديني في الرعية ومن خلال معاهدها ومساجدها وجوامعها ومدارسها، انتشرت الدعاة في أرجاء البلاد، لا سيّما تلك البلاد حديثة الصلة بالإسلام وثقافته وعقيدته، كإقليم البنجاب، وكشمير وأواسط الهند، بل أضحت مدينة غزنة في عهد السلطان محمود الغزنوي مركزاً رئيساً هاماً لتدريس الفقه الحنفي وعلومه وذلك سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م(٦٤)، وقد خرّجت مدينة غزنة عشرات الفقهاء على المذهب الحنفي غير الذين جاءوا إليها من الخارج، ودفعت الدولة بهم إلى كافة الأقاليم للعمل على إقرار قوانين الدولة وتشريعاتها وفق الاحكام الفقهية، الحنفية، وهو من سمات العصر الغزنوي الدينية إذْ أنْ مذهب الدولة ومذهب سلاطينها المذهب الحنفي بل وعدَّ المؤرخ إبن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) السلطان محمود الغزنوي في عداد فقهاء المسلمين على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وأصبح من علماء المسلمين، حتى دفعه تفقهه في المذهب الحنفي إلى تصنيف كتاب متخصص في فقه الأحناف قبل توليه السلطة بعدة سنوات(٦٥) ونلاحظ أنّ تأسيس الدولة الغزنوية لتشريعاتها وأحكامها على قواعد الفقه الحنفي، أنْ تأثرت أواسط

آسيا، أفغانستان، والهند بذلك، بل وانعكس على كافة الدول التي أعقبت الفترة الغزنوية كالسلاجقة، والغوريين (امراء الهند) الخلجيين (الهند) وحتى المغول المسلمين في الهند كذلك وهناك انتشار عظيم وواسع للمذهب الحنفي في الهند وافغانستان وباكستان إلى يومنا الحاضر.

كذلك شكّلت المدن الغزنوية التالية مراكز جذب واستقطاب للدعاة والفقهاء والعلماء الذين لعبوا دوراً كبيراً في إحياء السّنة النبوية، ونشر الإسلام في مناطق تواجدهم كمدينة بُخارى وسمر قند، ونيسابور، والري، وأصفهان، وقزوين، وبلخ، وهراة وبيهق، ونسا وهمذان وغيرها من باقي المدن الإسلامية في الشرق[٦٦].

١:٦ الخاتمة

إنّ المعطيات التاريخية لسياسة الدولة الغزنوية الدينية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، حفلت بالمتغيرات والاحداث الدينية النشطة في مناطق نفوذ الدولة السياسي والعسكري، وإذا عددنا نشر الدعوة الإسلامية وثقافتها في الهند وأواسط آسيا من جملة تلك المتغيرات السياسية، فإنّ ذلك قد جاء في ظرف كان العالم الإسلامي عموماً والعالم الإسلامي المشرقي خصوصاًأحوج ما يكون إليه، وذلك بسبب ضعف الوازع الديني وسيطرة الهواجس والأفكار التي انحرفت كثيراً عن نهج الدول الإسلامية الأولى، التي قامت على أساس الدين ونصرته والجهاد في سبيل تمكينه في حالته الصحيحة.

ولطالما انصبَّ الحديث في هذه الدراسة على سياسة الدولة الغزنوية الدينية، آثارها ونتائجها، فتقتضي الضرورة الوقوف على أهم نتائج هذه الدراسة التاريخية لفترة تعدّ من أهم واخطر الفترات الغزنوية والإسلامية عموماً في حكم الشرق الإسلامي.

اولاً: كشفت لنا هذه الدراسة عن عمق انتماء سلطان الدولة الغزنوية للعقيدة الإسلامية، وتمثلها تمثلا عملياً في حياته وحروبه وسياسته للدولة، إضافة إلى ذلك، انتماء السلطان الواضح للدولة الإسلامية العالمية ممثله بالدولة العباسية، والذي كان نتيجة من نتائج سيطرة الفكر الديني على حياة السلاطين.

ثانياً: ظهور الدولة الغزنوية بهذا المظهر السنّي المتشدد يمثل أول انتصار للعنصر التركي في صراعه الطويل مع العنصر الفارسي (الإيراني) على السيادة النهائية في الإسلام، اذ نجحوا في إسقاط الدولة السّامانية (السنّية) ذات الاصول الفارسية، وإزالتهم للسلطة البويهية في فارس (الري والجبل)، وهي الدولة الشيعية ذات الأصول الفارسية، وعلى الرّغم من مظاهر التطور التي واكبت حركة اللغة والثقافة الفارسية، في عهد الغزنويين والتي ظهرت في ملحمة الفردوسي العظيمة "الشاهنامة" إلاّ أنَّ ذلك لم يحل بين الغزنويين وبين تحقيق طموحاتهم في تقليص الدور الفارسي بشقيه السنّي والشيعي في حكم المشرق الإسلامي.

ثالثاً: التحالف الغزنوي العباسي كان تحالفاً سياسياً انتصاراً للسنّة في العالم الإسلامي، إذْ استطاع هذا التحالف أن يوقف المد الشيعي الفاطمي نحو الشرق، ويزيل الدولة البويهية في إيران، وينهي الدولة الإسماعيليه الشيعية في بلاد السند والملتان الهنديتين.

وأدى ذلك إلى تحجيم دور الشيعة في الشرق وحصرها في ايران فقط، مع وجود أقليات في إقليم السند والملتان، بينما اواسط آسيا وافغانستان فتكاد تخلو من أنصار المذهب الشيعي.

رابعاً: حققت الدولة الغزنوية مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية كبيرة جداً في بلاد الهند، التي خضعت أقاليمها الشمالية والوسطى للنفوذ الغزنوي عقب ما لا يقل عن خمس عشرة حملة عسكرية مظفرة، تمّ فيها اختراق العوائق السياسية التي كانت تحول بين المسلمين والوصول إليها. والذي ميّز عصر النفوذ الديني الغزنوي للهند عن بقية الفاتحين لها قديماً . إنّ الغزنويين نجحوا في تحويل عقائد الناس واتجاهاتهم الفكرية لصالحهم وصالح العقيدة الإسلامية، وبالتالي إدراج تلك المنطقة وشعبها ضمن البلاد والشعوب الإسلامية، وليبقى هذا التأثير منغرساً في عقول وأفئدة شعب الهند إلى يومنا الحاضر.

خامساً: تلاقح الثقافة العربية الإسلامية، والهندية من التحولات الهامة التي طرأت على مسيرة الحضارة العربية الإسلامية وعلاقة ثقافتها بالثقافات العالمية الأخرى، ويعد ذلك من المكاسب الحضارية العظيمة للثقافة الإسلامية بفضل الجهود التي بذلتها دولة المسلمين الغزنوية.

سادساً: رغم إيمان الدولة الغزنوية المبالغ به في مضمار بناء القوة العسكرية، واعتمادها بصفه مباشرة على الفتوحات العسكرية لزيادة المد والنفوذ السياسيين للدولة، ومجابهة الأعداء بقسوة وجبروت، إلاّ أن ذلك لم يمنع الغزنويين من إظهار التسامح الديني إزاء الديانات الأخرى، التي لاقت منهم كل رعاية وتقدير، ومنحت حرية العبادة وممارسة الطقوس والشعائر الدينية في ظل الدولة الغزنوية.

سابعاً: توفيق السلطان الغزنوي بين الفتوحات العسكرية وبين نشر الدعاة لتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب الجديدة، من خلال إنشاء المراكز التي تهتم بتحقيق هذه الأغراض، كالمساجد ودور العلم، لتغدو مدن الدولة الغزنوية خلية نشطة في ميدان تخريج الدعاة ونشر الدعوة الإسلامية.

وأخيراً، فان دراسة الجوانب الدينية وما يترتب عليها من انعكاسات ومؤثرات في شعوب العالم، وارتباط نجاح هذه المؤثرات في استمراريتها وبقائها مع توارث الأجيال دون ان

يعتريها ضعف أو يحول بينها وبين شعوبها حائل، فدراسة هذه الجوانب من الدراسات التي ينبغي على الباحثين في مجال الدراسات التاريخية الاهتمام بها، وتعميمها على كافة العصور الإسلامية، وذلك للوقوف على أهم الايجابيات والسلبيات التي اعترضت مسيرة الدعوة ونشاطها في العالم.

الهوامش

(١) إبن تغري بردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الدكتور ابراهيم طرخان، مصر ١٩٧١، جـ٤ ص ٢٧٣، إبن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٦٦م، جـ٩ ص ٤٠١ تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، طبعة أولى، مصر، جـ٥ ص ٣١٥، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت، ١٩٨١م، جـ٤ ص ٤٩٧.

(٢) إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت، جـ٣ ص ٢٠٧ عماد الدين ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت ١٩٧٧م، جـ ١١ ص ٢١-٢٢.

(٣) إبن كثير، البداية، جـ١٢ ص ٩٤.

(٤) نظام الملك الطوسي، سياسة نامة او سير الملوك، ترجمة د. يوسف بكار، الدوحة، ١٩٨٧م بيروت، ١٩٨٢م، ص ٤٧.

(٥) محمد بن حسن البيهقي: تاريخ البيهقي، نقلة إلى العربية عن الفارسية يحيى الخشاب وآخرون، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤٧.

(٦) Maulana minhajuddin Al-juzjani:Tabqat -i- Narsiri, Ageneral History of Muhammadan dynasties of Asia from A. H. 194 (A.D.810) to A.H 658 (S.D 12600) and the irruption of the infidel mughals into islam, tr. from original persian manuscript, by Major Raverty. Two vols (New Delhi, 1970) vol I,P.95.

(٧) البيهقي، المصدر السابق ص ٤٢.

(٨) الجميلي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخره)، بغداد، ١٩٨٩ ص ١٠٥-١٠٦.

(٩) أبرز من حكم العراق من البويهيين، عماد الدولة (٣٢٠- ٣٣٨هـ) وعضد الدولة (٣٣٨هـ ٣٧٢هـ) وشرف الدولة (٣٧٢- ٣٧٩هـ) وصمام الدولة (٣٧٩-٣٨٨هـ) وبهاء الدولة (٣٨٨- ٤٠٣هـ) وعماد الدولة، ابو كالنجار المرزبان (٤١٥- ٤٤٠هـ) وابو نصر خسرو (٤٤٠- ٤٤٧هـ)، راجع Lane-Poole,muhammadan dynasties , (karachi, 1969), PP. 141-142.

(١٠) الجميلي، المرجع السابق، ص٢٠.

(١١) الجميلي، ص ٢٠.

(١٢) د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص ٢٥٢.

(١٣) إبن الاثير، المصدر السابق، جـ٩ ص ٣٧١، إبن خلدون، المصدر السابق، جـ٤ ص ٤٩٤.

(١٤) إبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد (الدكن) الهند، ١٣٥٨هـ، جـ ٨ ص٣٩-٤٠- البيهقي، المصدر السابق ص٢٠-٢١.

(١٥) Philip Hitti, History of the Arabs, (London, 1940-44) P. 465.

(١٦) الجميلي، المرجع السابق، ص٢١، ابو الفداء المختصر في اخبار البشر، بيروت، جـ٢ ص ٩٣.

(١٧) إبن الاثير، المصدر السابق، جـ٩ ص٧٩-٨٠.

(١٨) إبن خلدون، المصدر السابق، جـ٣ ص ٤٤٧.

(١٩) الطوسي، المصدر السابق، ص ١٩٨ البيهقي، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(٢٠) د. محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص٥-٦.

(٢١) إبن تغري بردي، المصدر السابق، جـ٤ ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢٢) إبن الجوزي، المصدر السابق، جـ٧ ص٢٨٧، ابن كثير، نفس المصدر، جـ١٢ص ٦.

(٢٣) إبن كثير، نفس المصدر، جـ١١ ص٣٤٨.

(٢٤) إبن الجوزي، نفس المصدر، جـ٨ ص٢١-٢٢.

(٢٥) إبن الاثير، المصدر السابق، جـ٩ ص ٣٥٠.

(٢٦) البيهقي، نفس المصدر، ص١٩١-١٩٢.

(٢٧) إبن الجوزي، المصدر السابق، جـ٨ ص٣٨، ص٣٩، ٤٠ ابن الاثير جـ ٩ ص ٣٧٢.

(٢٨) راجع البيهقي ص ١٧-١٨-٤٢-٥٠-٢٩٢-٢٩٥، كان العلامة ابو عمر البسطامي (ت٤٠٧هـ) احد رسل السلطان محمود الغزنوي إلى بلاط الخلفاء العباسين ايام القادر بالله، ابن الجوزي،جـ٧ ص٢٨٥.

(٢٩) Tripathi, somie Aspects of muslim Administration, (Allahabad 1978) PP. 211-215

(٣٠) حول مكتسبات الدولة الغزنوية المالية والاقتصادية والسياسية من خلال حروبها في الهند راجع:

Majumdar and others, An Advanced History of India , (calcute, 1983) Habib, sultan mahmood of Ghaznin, (lahore, ist, ed. 1978) K. Ali' Anew History of indo - Pakistan. (lahore, 1957)

(٣١) علي بن حامد بن أبي بكر الكوفي (ت٦١٣هـ) فتح السند، ججنامة، نقله إلى العربية وصنفه بالفارسية الكوفي، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر بيروت، ص ٩٨-١١٠.

(٣٢) الجوزجاني، المصدرالسابق بالانجليزية، جـ١ ص٨.

(٣٣) المقدسي، ص ٤٨٠.

(٣٤) القاضي إبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي عاش في النصف الاول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ولا تعرف سنة ميلاده، وتوفي بالقاهرة في ٢٩ جمادي الثانية سنة ٣٦٣هـ (٢٧ مارس سنة ١٩٨٤م) وصلّى عليه الإمام المعز لدين الله الفاطمي،

ويعرف في تاريخ أدب الدعوة الإسماعيلية" بسيدنا قاضي القضاه وداعي الدعاة النعمان بن محمد، ويطلق عليه مؤلفو الشيعه الاثنى عشرية "ابا حنيفه الشيعي" خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية وولي قضاء طرابلس في عهد القائم بأمر الله وفي عهد المعز لدين الله العلوي الفاطمي وصل إلى اعلى المراتب واصبح قاضياً للقضاة واصبح داعياً للدعاة، راجع النعمان بن محمد، تاويل الدعائم تحقيق محمد حسن الاعظمي، دار المعارف بمصر، ص١٢-١٣-١٤ يعدّه الدعاة العبيديون احد دعائم الحركة القرمطية وأحد مشرعي المذهب القرمطي، له مؤلفات كثيرة، تناول فيها الموضوعات التالية:- الفقه الشيعي، علم مذهب آل البيت، المناظرات الجدلية التأويل وغيرها، راجع- طه الولي. القرامطة، اول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٨١، ص١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٩. وللمزيد عن اخبار القرامطة راجع، ثابت بن سنان الصابئي وآخرون أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن. جمع وتحقيق ودراسة د. سهيل زكار (دمشق ١٩٨٠) إسماعيل الميرعلي، القرامطة والحركة القرمطية في التاريخ، بيروت، ١٩٨٣م.

(٣٥) د. عبد الله مبشر الطرازي، موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية في بلاد السند والبنجاب في عهد العرب (باكستان الحالية). جده ١٩٨٣، جـ١ص٣١١.

(٣٦) Qureshi, I.H, The muslim community of the Indo Pakistan Sub continent& (Karachi, 1977)

(٣٧) الطرازي، المرجع السابق، جـ١ ٣١١-٣١٢.

(٣٨) الجوزجاني، المصدر السابق، جـ١ ص٧٣-٧٤-٧٥.

(٣٩) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تعريب احمد السعيد سليمان مصر، ص٨٤.

(٤٠) إبن الاثير، المصدر السابق، جـ٩ ص ١٨٦.

(٤١) Al-Juzjani, op-cit, vol. I, PP. 48-58 Habib, op-cit, PP.23-24-25.

(٤٢) بعدما كانت الإسماعيلية والشيعة هم غالبية سكّان الشمال الهندي، أصبحت الأقلية فيها، وحتى هذا التاريخ نلاحظ ان اهل السنّة والجماعة في باكستان وبنغلادش وكشمير والهند هم غالبية المسلمين هناك، كل ذلك بفضل ما بذل السلطان الغزنوي من جهود في إحياء السنّة ولهذا ليس بغريب ان يطلق المسلمون على أبنائهم اسم محمود الغزنوي الذي ينتشر كثيراً بينهم، تيمناً بمحمود ناهيك عن الشوارع والمعاهد والمدارس.

(٤٣) Habib, op-cit, PP-74-57-67

(٤٤) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل او مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آبار (الدكن) الهند، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م. ص ٤٥٢، ٤٥٧، ٤٥٨ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة الاستاذ عادل زعيتر، بيروت ١٩٧٩م، ص٦٥ Hutton J.Hcaste in India, It's nature function orig-

ions, (London), oxford press, 1951) P. 148.

(٤٥) Panedey' Early medival India (Allahabad, 1960). PP. 15-16.

(٤٦) إبن الاثير، المصدر السابق. جـ٩ ص٣٤٣.

(٤٧) إبن الاثير،ايضا جـ٩ ص ٣٤٤- ٣٤٥ ابن كثير المصدر السابق جـ ١٢ ص٢٢-٢٣.

(٤٨) Al-Juzjani, op-cit, vol. I,P. 82.

(٤٩) إبن الاثير المصدر السابق جـ٩ ص ٢٢٦. لقد اشار الكوفي في "ججنامة" او فتح السند الى الآتي : "أن محمد بن الحارث العلافي وهو من عرب أهل الشام قد قتل عبد الرحمن بن الاشعث بسبب هروبه من الحرب فخاف قومه فلجأ مع خمسمائة رجل مسلم عربي الى دارهر ملك "السند" وبايعه ... فخرج العلافي بخمسمائة من رجاله العرب الشجعان وعدد آخر من الجنود المقاتلين الأشداء وحمل على فيلق ملك رمل "كشمير" في جنح اليل حملة رجل واحد، فانبهر جيش ملك رمل واضطرب اضطراباً عظيماً ... وهرم شر هزيمة فقتل من قتل واسر أكثر من خمسين الف من رجال رمل". علي بن حامد بن ابي بكر الكوفي "المتوفى ٦١٣هـ فتح السند ججنامة ، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت، ١٩٩٢ ، ونلاحظ من خلال هذا النص الفريد أن العلافيين لم يظهر من جانبهم أي اهتمام بنشر الدعوة الاسلامية لا في اقليم السند ولا عقب انتصارهم على ملك كشمير ولم ترقى هذه الموقعة إلى مستوى التأثير العقائدي على شعب كشمير.

(٥٠) Elliot, The history of Indian as told by it's own Historians, the muham-ma dan period, edited by, prof. John Dowson (London, 1872, 1877) vol II, PP. 42-43.

(٥١) إبن الجوزي المصدر السابق، جـ٨ ص ٢٩٢- ٢٩٣.

(٥٢) Qurechi, op-cit, P. 52.

(٥٣) البيهقي المصدر السابق ص٢٨٦.

(٥٤) Majumdar, op-cit, P. 268

(٥٥) Pandey, op-cit, P. 20

(٥٦) Habib, op-cit, p-27

(٥٧) Lane-poole,mediavel India under muhammadan rule (A. D 712-1764) (Lahore, 1979), PP-18-19.

(٥٨) Ellphinstone, History of india, (London, 1874)P. 344

(٥٩) نقلاً عن شكيب ارسلان ولوثروب استودرد، حاضر العالم الاسلامي بيروت ١٩٧٣، ج٢، ١٩٧، ١٩٨.

(٦٠) غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص٢٣٢- ٢٣٣. مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهندص ٣-٤.

(٦١) willsely Haig'Cambridge History of India(Cambridge, 1928) vol. III, PP.-26-27 بارتولد، المرجع السابق، ص٨٤.

(٦٢) البيهقي، ص٨٤- ١٧٤، ٢٣٨، ٢٩٤، ٦٢٩. K.Ali, op-cit,pp-24-26

(٦٣) Qureshi, op-cit, P.52

(٦٤) البيهقي، المصدر السابق، ص٢١٣.

(٦٥) إبن تغري بردي، المصدر السابق، جـ٤ ص ٧٤، الفارسي، المصدر السابق، ص٦٨٠- ٦٨١.

(٦٦) البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠.